ـ محاضرة 01

رواية "الأسود يليق بكِ" لأحلام مستغانمي ـ دراسة تطبيقية ـ

صدرت رواية (الأسود يليق بك) للروائية الجزائرية أحلام مستغانمي عن دار النشر نوفل2012 ، بيروت لبنان وعدد صفحاتها 331 من الحجم المتوسط ، وذلك بعد ثلاثيتها الشهيرة (ذاكرة الجسد)1993، (فوضى الحواس1979)، (عابر سرير) 2003 والتي لاقت نجاحا كبيرا في الوطن العربي ، وقد ترجمت أعمالها إلى عدّة لغات ، ومن الأعمال المترجمة روايتها التي نحن بصدد دراستها (الأسود يليق بكِ) والتي ترجمت إلى اللغة الفرنسية بعنوان مختلف تماماعن عنوانها الأصلي ، وهو :

Les femmes ne meurent plus d'amour ، ومعناه باللغة العربية : " ما عادت النساء تمتن عشقا ".

تنطلق وقائع رواية (الأسود يليق بك) من مسقط رأس البطلة هالة الوافي ، من مدينة (مروانة)، بمنطة الأوراس بالجزائر. ثمّ تنتقل الأحداث بانتقال الأسرة إلى بلاد الشام ،سوريا ولبنان ومنها إلى البلاد الأوروبيّة مدينة باريس العاصمة الفرنسية ،ومدينة فيينا العاصمة النمساوية، أسندت الكاتبة أحلام مستغانمي الشخصية المركزية لفتاة جزائرية من منطقة الأوراس هي هالة الوافي، جزائرية الهَوى والهُوية ، تمارس مهنة التعليم ، تحبّ الغناء كهواية ، توارثت هذه الموهبة عن أهلها من أبيها ، ولكن في لحظة جنونية مباغتة تعصف بها المصائب من كلّ جانب ،لأن البلاد تعيش ظروف أمنية استثنائية لم تعهدها في تاريخها المعاصر تعرف بالعشرية السوداء جرت وقائعها مع بداية تسعينيات القرن

الماضـــي . فمظـــاهر الإرهـــاب والخـــوف والاختطـــاف والقتـــل الاستعراضي تصنع المشهد الغالب في حياة الجزائريين ، فكان والد هالة أحد ضحايا هذه المأساة ، جريرته في ذلك أنّه يمارس فن الغناء ، كما قُتل أخوها من قبل من نفس الجهة وبنفس الأداة ، وهو في ريعان الشباب ، شاب له عدّة تطلّعات في الحياة وطموحات يسعى لتحقيقيها ،تبقى هالة وحيدة مع والدتها ذات الأصول السورية. وهي الأخرى أي والدة هالة لها جروح غائرة لم يندمل بعد ،حملتها معها من موطنها الأصلي سوريا بداية الثمانينيات من القرن الماضي إلى الجزائر ، فقد عاشت أسرة الوالدة مأساة في بلدها تتمثل في مقتل والدها أمام عينيها في حادثة ذات صلة بالوضع الأمني والاستقرار السياسي ببلادها ، وكان ذلك قبل ثلاثين سنة، ، وساقتها الأقدار أن تتعرّف على طالب جزائري جاء إلى سوريا ليدرس الموسيقى في بعثة علمية ، هذا الطالب اليوم هو والد ابنتها هاله فتمّ الزواج بينهما واستقرّا بهما الحال في الجزائر ونظرا للظروف الأمنية الطارئة التي تعيشها الجزائر آنذاك قرّرت الأم أن تسافر مع أسرتها الصغيرة إلى بلاد الشام إلى سوريا عادت من حيث أتت بعد أن افتقدت زوجها كما افتقدت والدها من قبل . وبعد أن استقرّت العائلة ، شاءت الأقدار أن تسوق لابنتها هالة رجل الأعمال اللبناني طلال هاشم المقيم في البرازيل ، ثري في الخمسينيات من العمر له مزاج متقلّب مغرور بثروته الفاحشة رغم أنه رب أسرة فهو متزوج وله بنتان ،حاول الرجل إغراء هاله ذات السابعة والعشرين من العمر ، بالمال للاستحواذ على عقلها ومشاعرها ، لكنه اصطدم بهذه الفتاة العنيدة والمقبلة على الحياة بكلّ جوارحها فهي في مواقفها صلبة وتبدو حريصة على كرامتها وشرفها. وفي لحظة ما انهارت كبرياء الرجل أمام إصرار الفتاة على صمودها لتنتهي هذه العلاقة وإلى الأبد بصورة

مفاجئة ، في لقاء عابر وغير محسوب في أحد الفنادق الفاخرة بأوروبا .

ـ **العنوان :** " الأسود يليق بكِ " ، هو العنوان الذي اختارته الروائية أحلام مستغانمي لروايتها، ففي البداية نلاحظ أنّ العنوان يُقرأ من اليمين إلى اليسار ويمكن أيضا قراءته من اليسار إلى اليمين فنقول : (الأسود يليق بك)،أو (وبك يليق الأسود) ، من جهة أخرى أنّ العنوان كُتب بالأسود على البياض ، وهذا ما يجعله يتطابق مع صورة الغلاف فجمال الأسود لا يظهر إلا مع البياض ، ويقول المهتمون في علم الألوان أنّ التقاء الأسود الفاحم مع الأبيض الناصع يشكلان معا لونا ثالثا يحمل دلالة مفارقة عجيبة ، تأخذ منحى آخر يسمى لون (العنف)، وهذا ما يكس محتوى الرواية التي تعالج قضية الإرهاب والعنف في الجزائر في التسعينيات من القرن الماضي .

الغلاف : نلاحظ على الغلاف أنه يغلب على مساحته اللون الأبيض الناصع كتب عليه العنوان باللون الأسود وبالخط العربي الديواني الذي يرمز للسلطة والنفوذ ، لأنه في القديم كان هذا النوع من الخط حكرا على دواوين الملوك والسلاطين ، وبهذا يكون اللون الأسود الذي تحتكره البطلة شكل من القوة والنفوذ في مواجهة الآخر . ومن هنا تتحقق دلالة أخرى وهي ،الأسود في مواجهة الأبيض ، تتصدّر أسفل خمس زهرات من أزهار التوليب مرتبة على شكل مائل ،والتي تحمل دلالة الحب ولونها البنفسجي يضيف إليها دلالة الأنوثة ، كما أنّ زهرة التوليب ترتبط بأسطورة فارسية بطلاها شابان فتاة تدعى (شيرين) وفتى يدعى (فرهاد) كان هذان الشابان تربطهما علاقة حب كبيرة ، وذات مرّة فاجأ هذا الشاب خبر موتها فلم يتحمّل الأمر ، وذهب به حزنه إلى أن

يصعد إلى أعلى قمّة في أحد الجبال ، ومنها يقفز بجواده نحو الأسفل فلقي مصرعه ، وكلما تقاطر الدم منه نبتت زهرة التوليب كرمزية للحب والوفاء للمُحب ، ومنذ ذلك الوقت أخذت هذه الزهرة رمز الحب عند المُحبين في ثقافات كثير من الشعوب . أمّا فيما يتعلق بعدد الزهرات في اعتقادي أنّ عدد خمسة يرمز للولاية التي تنتسب إليها البطلة (هاله الوافي) ، وهي عاصمة الأوراس باتنة أو ترمز لعدد الليالي التي قضتها هالة مع هاشم في الفندق .

ولوحظ أنّ الكاتبة وشّحت روايتها بكثير من المقولات بين تلافيف رويتها لعباقرة العالم في تاريخ البشرية ، في جميع حقول المعرفة ، في التصوف والموسيقى والأدب والسياسة والفن ..واختتمتها في صفحة الغلاف الأخيرة بشهادة أحمد بن بله أحد رجال الثورة التحريرية وأول رئيس جمهورية للجزائر بعد الاستقلال ، ربما تسعى من وراء ذلك لإعطاء للقارئ العربي انطباعا بأنّ هذه الرواية تحمل بعدا إنسانيّا يتجاوز الحدود الجغرافية العربية الضيّقة .

تؤرّخ هذه الرواية للمأساة التي عاشتها الجزائر في التسعينيات من القرن الماضي من خلال معاناة عائلة جزائرية أوراسية ، ولكن تؤرخ هذه المرّة بطريقة الأديب وليس المؤرّخ الذي ينتمي للمؤسسة الرسمية والذي يلتزم بتوثيق الحقائق وفق ما تمليه عليه المؤسسة الرسمية ، وهذا هو الاختلاف الشاسع بين الروائي والمؤرخ فالأول يبوح والثاني يسرد، اشتغلت الروائية أحلام مستغانمي في روايتها على أربعة حركات تحاكي بها حركات الأوركسترا الموسيقية ، ففي كلّ حركة، تروي جانبا من قصّتها ، وكأنّ الحياة في نظرها سوى أوركسترا موسيقية تتواترها الأجيال جيلا بعد جيل .

تقنيات الزمن من منظور بنيوي في رواية (الأسود يليق بك) :

يراهن الروائي على الزمن كعنصر بنيوي في الرواية ومتى اختلّ الزمن اختلت بنية الرواية ، فالرواية الحديثة كانت تلتزم بكرنولوجية الزمن في بناء الأحداث ، بينما الرواية المعاصرة أو الرواية الجديدة لا تكترث بخطية الزمن ، فـ " عنصر الزمن جوهري في المقاربة الروائية ، وهو ليس عنصرا قائما بالذات بل مقترن بالرواية " (1) ، ويرى بعض المشتغلين في النقد الروائي المعاصر أنّ الزمن الروائي ثلاثة أنواع هي :

الزمن الأول : هو زمن القارئ ،ويُراد به زمن قراءة الرواية وهو زمن غير ثابت من قارئ لآخر. (2)

الزمن الثاني : زمن الكاتب ، والمقصود به زمن كتابة الرواية والظروف المحيطة به. (3)

الزمن الثالث : الزمن الذي تجري فيها أحداث الرواية ، وهنا قد تستثمر الرواية من قبل الباحثين كوثيقة تاريخية هامة تمكّنهم من معرفة حقائق من حقبة ما في التاريخ ، ونحاول في هذه المحاضرة أن نتجنّب التفريعات المتولّدة عن أنواع الاسترجاعات و الاستيباقات ونكتفي بما أساسي ، ونترك للطالب الحرية في الاستيزادة من مصادرها .

الاسترجاع : Analepses))

وتعني العودة إلى الوراء (فلاش باك) ،"وتسمى كذلك هذه العملية بالاستذكار " (4) ، ومن اسمه يفهم أن الكاتب يستذكر حادثة ما وقعت في الماضي ، ونكتفي بمثال واحد لكل تقنية ومن الأمثلة هنا " لقد عاشت أمّها الفاجعة نفسها في سنة 1982 يوم غادرت وهي صبية مع والدها وإخوتها حماه ، لتقيم لدى أخوالها في حلب ،ما

استطاعوا العيش في بيت ذُبح فيه والدهم ، وهم مختبئون تحت الأسرة . سمعوا صوته وهو يستجدي قتلته ،ثم شهقة مونه وصوت ارتطام جسده بالأرض ، عندما غادروا مخابئهم بعد الوقت ، كان أرضا وسط بركة دمّ ،رأسه شبه مفصول عن جسده ، ولحيته مخضبة بدمه .كانت لحيته هي شبهته ، فقد دخل الجيش إلى حماه لينظفها من الإسلاميين ، فمحاها من الوجود."- (5)

الاستباق : Prolepses))

وهو عكس حركة الاستذكار ، إذا كان هذا الأخير يتجه نحو الماضي ، فإنّ الاستباق يتجه عكسيا نحو المستقبل ، وهي تقنية زمنية تروي أحداثا لم تقع بعد ولكن ستحدث في وقت لاحق (6) ، ومن الأمثلة التي نسوقها من الرواية ما قاله الراوي عن الفتاة هالة وهي تتأهب للغناء " لم تعلم إنْ كان يجب عليها أن تحيّيه قبل أن تشرع في الغناء ، وهي تتوجه بكلامها إلى (الجمهور الكريم) أم إلى (السيد الكريم) ، الذي غطّى بكرمه كلّ المقاعد الشاغرة ! أتشكره على سخائه ؟ أم تقول ما يؤلمه ويجعله يغادر القاعة فيكون هو من أخلّ بالعقد ؟ " (7)

التلخيص : Sommaire))

ومعناها مجمل الأحداث تأتي في شكل خلاصة للأحداث ".. ثلاثة أشهر وهو يتقدم نحوها بتأنٍ كما على رقعة شطرنج تصلها باقات وروده في أي مسرح تغني عليه ، وأي برنامج تطلّ فيه كقناص يعرف كل شيء عن طريدته ، كان ملما بأخبارها بينما لا تعرف هي شيئا عنه ." (8)

الحذف أو الثغرة : Ellipse))

وهي من التقنيات الزمنية التي تضطلع بتسريع السرد دون إخلال بـه " وهـو أقصـى سـرعة يمكن أن يصـل إليهـا إيقـاع السـرد لأنـه يتخطى لحظات حكائية بأكملها ." (9) " قبل أيام من حفلتها هاتفتـه طمعا في تفهّمه تخبره بالتزاماتها تجـاه متعهـد الحفـل .اسـتمع إليهـا ولم ينبس بكلمة ، وعندما انتهت المكالمة ما كانت تدري أنّ صـمته سيدوم شهرين " (10)

المشهد : Scène))

لاحظنا سابقا تقنية تسريع السرد من خلال الخلاصة والحذف ، والآن نعرف تقنية تعطيل أو بُطْء السرد من خلال ما يعرف بـ (المشهد) وهو موقف عادة ما يكون استعراضيا حواريا .مثل :

" ـ أنت تمزح !

ـ أبداً .

ـ هل ثمّة مناسبة معينة ؟

ـ ثمّة دائما مناسبة .

ـ هل لي أن أعرفها ؟

ـ وما الجدوى ؟

ـ لكنني لست جاهزة .ألا يمكن أن ينتظر الأمر يوما أو يومين؟

ـ من يفرط في الحب بدقيقة بإمكانه أن يفرط بأكثر .. كيف تستطيعين الانتظار يومين !

ـ لا تدري بأيّ منطق تردّ عليه .. أليس هو من قاطعها شهرين؟!

وهي في جميع الأحوال غير جاهزة لهذا السفر . " (11)

الوقفة : Pause))

ومعناها تعطيل السرد وإفساح المجال للوصف ،" كانت على قرب مقعدين منه، لكن أبعد من يوم شاهدها على شاشة التلفزيون. إنها أبهى من الشاشة ،لكنها ليست طويلة كما كانت تبدو ، وهذه أول مرة يراها داخل معطف أسود أنيق دون بهرجة ، بحزام مربوط جنب يزينه شعرها المنسدل على كتفيها .ناولت المضيفة معطفها ، فبدا له جسدها لأول مرة عن قرب . هو الآن على مرمى يده وملء نظره . كان يمكن أن يقف ويسلّم عليها ، أن يرفع خصلة الشعر على جبينها ويقول "مرحبا هاله .. هذا أنا "غير أنه أحب دور الرجل الذي لا تراه .. ولا يرى سواها . " (12)

الفضاء الروائي في رواية الأسود يليق بك :

يتأسّس الفضاء الروائي لرواية الأسود يليق بك على أربعة أمكنة أساسية وهي، المكان الأول : مكان الهُوية والانتماء ، وهو المكان الذي ترعرعت فيه الفتاة وعرفت فيه أبجديات الحياة ، ومنه انطلقت أحداث الرواية ، من مدينة مروانة بالأوراس الأشم بالجزائر ، تنتطلق الأحداث ، ولولا الإرهاب ما استغنت العائلة عن مدينتها الجميلة أبدا ، فتحت تأثير الإرهاب والخوف والموت والقتل غادرت الأسرة مواطنها الأولى عن مضض .

المكان الثاني : بلاد الشام ، وجهة الأسرة ،من الجزائر اتجهت العائلة إلى سوريا حيث يقيم أهل أم هالة ، ويعني بالنسبة للعائلة الاستقرار أو اللجوء المؤقت ؛وعودة الروح .

المكان الثالث : مدينة باريس بفرنسا ، مدينة صاخبة، لا تكترث بأحد ، وحيث الموضة وأرقى محلات العطور والثياب الفاخرة،

وحيث الرومانسية والعواطف الجارفة بين طرفي اللعبة السرديّة (هالة وهاشم).

المكان الرابع : مدينة فيينا بالنمسا ، مدينة الفن والموسيقى ،فيها كانت نهاية الرواية انكشاف الحقيقة وسقوط الأقنعة ، معرفة كلّ واحد للآخر .

بدأت الرواية بالحديث عن الموسيقى " كبيانو أنيق مغلق على موسيقاه ، منغلق هو على سرّه . " (13) ،وانتهت بالحديث عن الموسيقى " دعي كمنجتك تطيل عزفها ... وهاتي يدك .

لمثل هذا الحزن الباذخ بهجة ..

راقصني " . (14)

أرادت الكاتبة أن تؤطّر روايتها على شكل مقطوعة موسيقية من أربع الحركات ومن خلال البداية والنهاية التي تتحدث فيها عن الموسيقى كلغة مشتركة بين جميع البشر بمختلف انتماءاتهم الإثنية والدينية واللغوية .

الشّخصيات الروائيّة :

يتقاسم دور البطولة في الرواية (هالة) الجزائرية ،و(هاشم) اللبناني ولا غرابة أن يكون كلّ منهما يشترك مع الأخر في جزئية من اسمه وهذه الجزئية (ها)، في بداية اسم كلّ منهما ، والمثل يقول : لكلّ إنسان من اسمه نصيب ، بمعنى هما يتشبهان ويختلفان ، أي يتشبهان في الجزء الأول ويختلفن في الجزء الأخير وهذا ما تفسّره أحداث الرواية ففي البداية كان متوافقان إلى حدّ ما ثم فجأة في الأخير اختلفا وانفصلا عن بعضهما، كما أنّ كل واحد منهما يمثل سلطة في الحياة فـ (هاشم) ، يمثل سلطة المال والثروة التي يرى

فيها أنها الوسيلة الوحيدة التي بإمكانها تطويع الناس ، بينما (هالة) تمثل سلطة الفن الذي لا يقدّر بثمن ، ولا يستطيع أحد ترويضها لنزواته ورغباته مهما كانت الإغراءات والهدايا والعطايا . إذن الرواية في جوهرها صراع أنطولوجيّ بين قوتين متقاطبتين في الحياة هما قوة المال وقوة الفن اللذين لا يجتمعا أبدا .وهذا ما أفصحت عنه هاله في أحد مواقفها قائلة وبصوت عال : " أنا امرأة من أنغام وأنت رجل من أرقام ..وليس بإمكان لون يجمعنا " . (15)

هناك شخصيات عديدة ظهرت في الرواية لكنها باهتة في أدوارها ربّما استحدثتها الروائية كشخصيات مصاحبة تساهم في بروز الشخصيات الرئيسية ، فهذه الأدوار ـ إن كانت أدوارا حقا ـ هي أدوار ضعيفة ، لا تكاد تحرّك ساكنا ، ويمكن الاستغناء عنها وهذه الأدوار حسب الترتيب والأهمية في الرواية نذكر :

نجلاء ، شخصية مقرّبة من البطلة هالة الوافي تنصحها وتبادلها المحبة والإخلاص . (16)

علاء الوافي ، أخو هاله ، طالب بجامعة قسنطينة يدرس في كلية الطب ، وقعت له مشاكل أمنية ووجد نفسه في المعتقل في الصحراء الجزائرية ، ثم أُطلق سراحه ، كانت والدته ترغب في تزويجه من نجلاء " إنهما خُلق لبعض حتى في تقارب اسميهما وأنهما ما شاء الله الاثنين حلوين .. "(17)

هدى ، صحافية أحبها علاء حين كان طالبا في الجامعة وبقي وفيا لها لولا الظروف الأمنية الطارئة التي ألمّت بالجزائر واختلطت الأوراق " كانت قد أنهت دراستها قبله بحكم تخصصها في الصحافة .. " (18)

أم هالـه ،الأم الـرؤوم والصـدر الحنـون لأولادهـا وهي مـا تبقى لهاله بعد موت الوالد ، تخاف على ابنتها من السفر لوحدها والغنـاء بعيدا ..

العمّة ،يكاد ينعدم دورها في الرواية ،وهي شخصـية دور المسـاند للأم وللأسرة ومتضامنة معهما في السراء والضرّاء.

مصطفى شاب جزائري بكل معنى الكلمة، له شخصية قوية كانت تجمعـه قصـة حب مـع هالـة حين كـانت في الجزائـر في مدينـة مروانة .

نديـر ، زميـل سـابق لعلاء في جامعـة قسـنطينة ، وصـديق حميم ، شخصية قليلة الظهور، فهي شخصية عَرَضية لا دور لها تقريبا . ((19

الجد أحمد ،جـد البطلـة هالـة ،كـان مُغنيـا محليـا هـو الأخـر قليـل الظهـور في الروايـة ربمـا أردت الروائيـة أن تعطي بُعـدا وراثيـا للفنانة هاله وكأن الفن عند العائلة بالوراثة وليس مكتسبا . (20)

جمال ، ابن عم هالة يرافقها في حفلاتها التي كانت تقيمهـا بـاريس، معجب بنجاحها وبطموحاتها في الحياة .. (21)

اللغة الروائيّة :

نلاحظ أنّ اللغـة الروائيـة مـزيج بين عـدّة مسـتويات أدبيـة وشـعبية وأجنبية وحتى عالمية و هـذا الشـكل من أنمـاط الكتابـة التّعبيريّـة ، يعرف عند المهتمين بكتابة الرواية الجديدة ، والمعروف أنّ الكاتبة قادمة من عالم الشعر حيث قيود الـوزن والقافيـة إلى عـوالم السـرد حيث الانطلاق والتّحرّر ، فجاءت لغتها متأثرة بلغة الشعر؛ يضاف إلى ذلك أنّ هذه اللغة يمتزج فيها التراث بالتاريخ والشعر والمسرح

والأمثال والحكم والأقوال المأثورة والأقوال الشعبية ، والفلسفة، والتصوف والسياسة والتوثيق الإعلامي ، مصحوبة بمقولات لجهابذة الفكر الإنساني ، وأحيانا هذه الأقوال مُقحمة إقحاما لتكرّس انطباعا في ذهن القارئ العربي أنّ هذا المنجز السردي له بُعده العالمي من خلال بعض الأقوال التي ينسب أصحابها إلى مختلف الإثنيات والديانات في العالم شرقا وغربا ، كما أنّ اللغة المهيمنة على النص السردي ، هي اللغة العامية الجزائرية المشبعة بالتراث الشعبي الجزائري الأصيل ، طبعا والهدف من ذلك هو المحافظة على هُوية الرواية وجغرافيتها الاجتماعية والمكانية التي تُعالج قضية جزائرية صِرفة .

وتعدّدت مستويات التعبير الأدبي ، فمن التعابير الشعبية البسيطة إلى التعابير الأدبية الراقية كقولها مثلا وهي تصف جمال الطبيعة في مسقط رأسها ومرتع طفولتها مروانه " استيقظت على منظر الورود التي ازدادت تفتحا أثناء الليل . لولا أنها تنقصها قطرات الندى لتبدو أجمل ، فهكذا اعتادت رؤيتها في طفولتها في صباحات مروانة الباكرة . " (22) ، ويذهب بها خيالها بعيدا وهي ترسم تلك اللوحات الجميلة عن منطقة الأوراس الجميلة بطبيعتها وبتاريخها الحافل بالبطولات ضدّ الغزاة ، يضاف إلى ذلك منظر الرعاة وهم يصنعون بأصواتهم ونغماتهم مشهدا جميلا يمتزج فيه الصوت الشاوي بمنظر الطبيعة الساحرة . " كلّ صباح ،يصعد رعاتها السلم الموسيقي ، أثناء تسلّقهم مع أغنامهم جبالها ، يطلقون حناجرهم بالغناء ، فيحمل الصدى مواويلهم عابرا الوديان إلى الجبال الأخرى . لذا منذ الأزل يُباهي رجالها بحناجرهم لا بما يملكون . ففي مروانه فقط ، يرفع الرجال إلى السماء ذلك الدعاء العجيب الذي لم يرفعه يوما بشر إلى الله (ياربي نقص لي في القوت .. وزدلي في الصوت !) " . (23)

ولم تكتف الكاتبة بذلك بل راحت توثّق في روايتها بعض الأحداث التي عاشتها الجزائر في العشرية السوداء من القرن الماضي ، والتي دفع الأبرياء من هذا الشعب ثمنها باهظا منها : "حين نقلت الصحافة أخبار مذبحة بن طلحة التي نحر فيها إرهابيون 500 قروي .. " (24) ، وراحت تنتقد ضمنيا قانون العفو الذي أقرته الدولة الجزائرية وتراه قانونا جائرا ومجحفا في حق ضحايا المأساة الوطنية ، واستفاد منه من أمثال عمار . " بعد عام ، نزل عمار من الجبال (أميرا) . رفعته جرائمه إلى مقام أمير كتيبة عاد مع التائبين مغسول اليدين من جرائمه بحكم القانون العام ". (25) ، ونرى الكاتبة استعانت ببعض الملفوظات الشعبية الجزائرية لتأثيث المشهد الروائي ومنها بعض الظواهر الاجتماعية التي تعيشها الجزائر كبقية الدول العربية وهي ظاهرة العنوسة بين الجزائريات كقولها : " نتزوج ؟وعلاش هبلت ياربّي نسلّك راسي .. وين رايحين يهربوا لبنات .. راهم أكثر من ثلاثة ملايين بايرة في الجزائر ! " .(26) ، كما عرجت إلى الحديث عن ظاهرة غريبة عن المجتمع الجزائري التي استفحلت بين صفوف الشباب الجزائري وهي ظاهرة (الحرقة)، الذين يخاطرون بحياتهم من أجل أوهام أقنعوا بها أنفسهم " فالحراقة يفضلون الإبحار في رمضان ، حتى ينطلقوا عندما يكون حراس الشواطئ منشغلين بتناول الإفطار فلا ينتبهون لمراكبهم حين تبحر ساعة رفع أذان المغرب "(27) ، ولم تنس الكاتبة أن تسوق لنا بعض الأحداث التي عانى من العرب ومنه حادثة سجن أبو غريب في العراق بعد الغزو الجيش الأمريكي للعراق في 2003 وكأنها تريد بذلك توثيق هذه الحادثة الإنسانية بطريقتها . "كانت تتحدث عن سجن أبو غريب ، وفضيحة تعذيب الجيش الأمريكي للأسرى العراقيين . لم تلتقط إلا جملها الأولى "(28) ،ويلاحظ أيضا شغف كتّاب الرواية

المعاصرة بتوظيف اللغات الأجنبية في نصوصهم السردية كتابة ونطقا ولعلّ ذلك مُتَأتٍ من قناعة شخصية يريد بها أصحابها إعطاء انطباع للقارئ العربي أنّ الرواية تتماس مع الواقع النّاتئ بكلّ تفاصيله وحيثياته . ومن الأمثلة التي سنسوقها باللغة الفرنسية : ((Je suis venu te dire que je m'en vais، (29) أمّا باللغة الإنجليزية الجملة الرومانسية المتداولة على ألسنة الشباب العربي والجزائري ((I'Love you (30) .

قائمة المصادر والمراجع :

(1)ـ محمد صابر عبيد،جماليات التشكيل الروائي،جدارـ للكتاب العالمي للنشر،بيروت ،ط1،2012،ص175 .

(2) ـ ينظر : عبد المنعم زكريا القاضي ،البنية السردية في الرواية ، الدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة،ط1،2009،ص104 .

(3) ــ ينظر :حفيظة أحمد،بنية الخطاب ففي الرواية النسائية الفلسطينية ، المركز الثقافي العربي ،فلسطين 2007،ص 190،191 .

(4) ـ فوزية لعيوس،التحليل البنيوي للرواية العربية ، دار صفاء للنشر،عمان ط1،2011،ص176

(5)ــ أحلام مستغانمي ،الأسود يليق بك،دار نوفل،لبنان، ط1 2012 ،ص 194 .

(6)-
G .Genette.FiguresIII.P105

(7)ـ الرواية ،ص108.

(8) ـ الرواية ،ص44.

(9)ـ إبراهيم عبد العزيز زيد ، السرد في التراث العربي ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية للنشر والتوزيع ،ط1،2009،ص 153 .

(10) ـ الرواية ،ص229 .

(11)ـ الرواية ،ص242 .

(12) ـ الرواية ،ص57 .

(13)ـ الرواية ، ص11 .

(14) ـ الرواية ،ص331 .

(15)ـ الرواية،ص298 .

(16)ـ الرواية،ص67 .

(17) ـ الرواية ،ص69 .

(18)ـ الرواية،ص87 .

(19)ـ الرواية ،ص92 .

(20)ـ الرواية،ص61 .

(21) ـ الرواية،ص73 .

(22)ـ الرواية ،ص23 .

(23)ـ الرواية،ص،65 .

(24)ـ الرواية،ص35 .

(25) ـ الرواية،ص154 .

(26)- الرواية،ص93 .

(27) - الرواية،ص235 .

(28) .الرواية،ص231 .

(29)- الرواية ،ص28 .

(30) - الرواية ،ص 32